العرب
الإثنين 2021/04/26
السنة 43 العدد 12042

جيل أفريقي مفقود بسبب كوفيد

الجائحة أثرت على فرص أطفال أفريقيا في التعليم والصحة والأمن

أطفال أفريقيا من أكبر ضحايا جائحة كورونا

تسببت جائحة كورونا في خسارة الملايين من الأطفال في القارة الأفريقية للخدمات الصحية الأساسية والتعليم والحماية والأمن ما يزيد من إمكانية التحاقهم بعمالة القصر. وإزاء ذلك يعمل المسؤولون الأفارقة على حماية الأطفال العاملين الذين غادروا المدرسة بسبب الوباء في محاولة لإعادتهم إلى المدارس وتوفير الوجبات المدرسية المجانية لهم وضمان العمل اللائق للبالغين، لتجنب ضياع جيل كامل.

أديس أبابا - أكدت منظمة الأمم المتحدة للطفولة "يونيسف" في تقاريرها أن الأطفال عانوا التأثير الأكبر لجائحة كورونا. وقالت إن الملايين من الأطفال قد خسروا الخدمات الصحية الأساسية والتعليم والحماية لمجرد أنهم وُلدوا في الفقر أو بسبب انتمائهم الإثني أو العرقي أو الديني. ووسّعت الجائحة فجوة انعدام المساواة، وستتردد أصداؤها الاجتماعية والاقتصادية والصحية لسنوات عديدة قادمة مهددة حقوق الأطفال.

أميرة الفاضل

العديد من الأطفال العمال سيحتاجون إلى دعم للعودة إلى الدراسة

كما أثر انتشار جائحة كوفيد – 19 على فرص أطفال أفريقيا في التعليم والصحة والأمن والحماية، خصوصا شريحة الفتيات. حيث تشير التقديرات إلى أن ما يزيد عن 5.262 مليون طفل في مستوى مرحلة ما قبل الأساس والمرحلة الثانوية هم الآن خارج المدارس بسبب إغلاقها نتيجة جائحة كورونا، وهؤلاء يمثلون نسبة 5.21 في المئة من إجمالي سكان أفريقيا.

وبالنسبة للعديد من الأطفال الفقراء والضعفاء في أفريقيا، فإن المدارس لا تعتبر فقط مكانا للتعلم ولكنها تمثل لهم مساحة يستجيرون بها من جحيم العنف والاستغلال. كما أن المدارس توفر لهم أيضا وجبات صحية ومغذية بل أحيانا ربما تكون الوجبة المدرسية هي الوجبة الوحيدة التي يتناولونها خلال اليوم.

ومن الوجبات المدرسية المجانية إلى العمل اللائق للبالغين، يعمل المسؤولون الأفارقة على إعادة الأطفال العاملين الذين غادروا المدرسة بسبب الوباء إلى الفصل الدراسي لتجنب ضياع جيل والوفاء بتعهد إنهاء عمالة الأطفال بحلول عام 2025.

ومع إغلاق المدارس وخسائر الدخل وتفاقم الفقر ومحدودية الخدمات الاجتماعية، أُجبر الأطفال في جميع أنحاء القارة على العمل، في مناجم الذهب في مالي ومزارع الكاكاو في ساحل العاج والبيع في شوارع أوغندا.

وقالت سينثيا صموئيل أولونغوون المديرة الإقليمية لمنظمة العمل الدولية لأفريقيا لمؤسسة تومسون رويترز في مقابلة "من المهم للغاية. ضمان ألا نفقد جيلًا. إذا لم نعتني بهم، إذا لم نجهزهم، إذا لم نهيئهم بالمهارات ونجهزهم، فلن يكونوا مفيدين في سوق العمل".

ومع عمل طفل واحد من كل خمسة أطفال، تعد أفريقيا المنطقة الأكثر تضررًا من عمالة القصر وموطن ما يقرب من نصف الأطفال العاملين في العالم، أي حوالي 72 مليون طفل.

ورغم أن عدد الأطفال العاملين في جميع أنحاء العالم قد انخفض بشكل كبير إلى 152 مليون طفل من 246 مليونا في 2000، إلا أن الأمم المتحدة تخشى أن يؤدي كوفيد – 19 إلى عكس هذه المكاسب.

وقد جعلت الأمم المتحدة سنة 2021 السنة الدولية للقضاء على عمالة الأطفال، قائلة إن هناك حاجة لاتخاذ إجراءات عاجلة لتحقيق هدف إنهاء هذه الممارسة بحلول سنة 2025.

وقالت مفوضة الاتحاد الأفريقي للشؤون الاجتماعية أميرة الفاضل إن العديد من العمال الأطفال سيحتاجون إلى دعم للعودة إلى الدراسة، مثل المدارس الليلية والمساعدة الاجتماعية والوجبات المدرسية المجانية.

وذكرت أن "برامج التغذية المدرسية تعالج قضية عمالة الأطفال هذه بشكل غير مباشر"، ويركز عملها على الصحة والشؤون الإنسانية والتنمية الاجتماعية.

وتابعت "في بعض البلدان، لا يوفّرون الطعام للأطفال في المدرسة فحسب، بل يوفّرون للعائلات أيضا"، مضيفة أن مثل هذه البرامج أثبتت نجاحها في معالجة عمالة الأطفال في أفريقيا في الماضي.

وقالت أولونغوون من منظمة العمل الدولية إن توفير المزيد من العمل اللائق للبالغين هو أولوية قصوى لوقف عمل الأطفال في أفريقيا، حيث تمثل حوالي 85 في المئة من العمالة في الاقتصاد غير الرسمي.

ويشتغل حوالي 85 في المئة من الأطفال العاملين في أفريقيا في الزراعة، غالبا في المزارع الأسرية، وفقًا لخطة الاتحاد الأفريقي التي مدتها 10 سنوات للقضاء على عمالة الأطفال، والتي تم تبنيها العام الماضي.

وغالبا ما يتم تعليم الأطفال العمل في المنزل وفي المزرعة لتعلم المسؤولية، لكن هذا الهدف الإيجابي المتمثل في تنشئة الصغار الاجتماعية يمكن أن يؤدي في بعض الأحيان إلى الاستغلال، كما يقول خبراء حقوق الطفل.

وتابعت أولونغوون "على مدى السنوات العشرين الماضية. بُذل الكثير من الجهد لجعل الدول الأعضاء في أفريقيا تدرك أن عمالة الأطفال مشكلة وأن هناك فرقًا بينها وبين التنشئة الاجتماعية. أنا سعيدة جدًا لأن الأمور قد تغيرت، لكنها لم تتحرك بالسرعة الكافية. وآمل أن يدفعنا إدراكنا لحقيقة أن أمامنا أربع سنوات فقط حتى سنة 2025 لتحقيق هدفنا إلى اتخاذ إجراءات فاعلة حقًا".

وبحسب استطلاع لمنظمة يونيسف شمل أكثر من سبعة آلاف أسرة في سبع دول، وغطى 13 ألف طفل أثرت جائحة كورونا والإغلاق الناتج عنها على الصحة النفسية والجسدية للملايين من الأطفال في الشرق الأوسط وشمال أفريقيا. وأظهر الاستطلاع أن أكثر من 90 في المئة من المستجوبين يعتقدون أن كورونا أثرت سلبا على أطفالهم.

وقال تيد شيبان المدير الإقليمي ليونيسف في الشرق الأوسط وشمال أفريقيا، "إن القيود على الحركة وإغلاق المدارس كانا لهما أثر بالغ على الروتين اليومي للأطفال وتفاعلاتهم الاجتماعية، وفي النهاية سلامتهم النفسية".

وأكد أنه كلما طالت الجائحة، كان الأثر على الأطفال أعمق، مشيرا إلى أنه "من الضروري تمامًا أن نستمرّ في إيجاد حلول مبتكرة لمواجهة أثر كورونا، ودعم الأطفال من خلال الرعاية الصحية والنفسية، وذلك بالتعلم المختلط أو عن بعد، وبإجراءات حماية اجتماعية تتضمن تحويل الأموال".

وأظهر الاستطلاع أن أكثر من 50 في المئة من المستجوبين يعتقدون أن أطفالهم يعانون نفسيًا وعاطفيًا، وزادت نسب القلق والضغط بين الأسر المقيدة، ما أدى إلى زيادة وقوع العنف الأسري الذي عادة ما يكون الأطفال والنساء أول ضحاياه.

المسؤولون الأفارقة يعملون على إعادة الأطفال العاملين الذين غادروا المدرسة بسبب الوباء إلى الفصل الدراسي لتجنب ضياعهم

وأعرب نحو 40 في المئة من الأهالي عن مخاوف بشأن تعليم أطفالهم، ورفض كثيرون التعليم عن بعد باعتباره غير فعال، وأشاروا إلى قلة الموارد والاتصال المحدود بالإنترنت وقلة الدعم من البالغين وقلة التواصل المباشر مع المعلمين.

ويأتي انتشار جائحة كوفيد – 19 في أفريقيا على خلفية مستويات مقلقة من الجوع تفاقم من حدتها التغيرات والكوارث المناخية والنزاعات والتحديات الاقتصادية في القارة. وتشير الإحصائيات التقديرية عن انعدام الأمن الغذائي إلى أن هناك حوالي 107 ملايين شخص في مناطق دول أفريقيا جنوب الصحراء مهددون بنقص حاد في الإمدادات الغذائية. وتجيء جائحة كورونا كإضافة غير محسوبة وغير متوقعة إلى قائمة مهددات الأمن الغذائي في أفريقيا. وتشير العديد من التقديرات إلى أن عدد المجموعات السكانية المهددة بنقص الغذاء قد يتضاعف في الأشهر المقبلة، وهذا بالطبع ستكون له آثاره الوخيمة على الأطفال.

وقد فاقمت جائحة كورونا أيضا من مواطن الضعف والهشاشة حاليا. كما أن لهذه الجائحة أثر كارثي على المجموعات الأكثر ضعفا التي لا تتاح لها أنظمة حماية مجتمعية، ويشمل ذلك مجموعات الأطفال الأكثر ضعفا والمتشردين والنازحين والمهاجرين المعرضين لمخاطر عديدة ليس أقلها انعدام مرافق الصحة العامة وانعدام أو عدم إتاحة الوصول للتسهيلات الصحية ونظم التعليم البديل. علما بأن الأطفال يشكلون نسبة 59 في المئة من المهاجرين وطالبي اللجوء في أفريقيا ونسبة 50 في المئة من النازحين.

أثر الإخوة في التنشئة الاجتماعية لإخوانهم أقوى من أثر الوالدين

عجمان - يؤكد خبراء علم النفس أن تكيّف الطفل مع نفسه وأسرته ومجتمعه رهين بناء علاقات أسرية متينة وتماسك بين أعضائها، وهم الأم والأب والإخوة خصوصا، ومراعاة الاستقلالية والتكامل في شخصيته.

ويشيرون إلى أنه مع إيقاع الحياة المتسارع، يزدحم جدول المسؤوليات والمهام المطلوبة من الأب والأم، ما يجعلهما أحيانا يطلبان مساعدة صديق. والصديق هنا، أو الشقيق، هو الابن الأكبر أو الابنة الكبرى، اللذان يوكل إليهما الأبوان مهمة رعاية باقي الأبناء، أي الإخوة الصغار، والاهتمام بهم.

وكشفت دراسة في علم النفس أن أثر الإخوة في التنشئة الاجتماعية والأسرية لإخوانهم أقوى من أثر الوالدين، حيث إن الإخوة الأكبر يعلّمون الأصغر، والأخ الأصغر عمرا من أخيه يمكنه أن يفهم مشكلاته بشكل أفضل، وأن يتواصل معه بشكل أفضل من الوالدين وخاصة في حال العلاقات بالرفاق والمعلمين، أوالموضوعات المتعلقة بالمشكلات والسلوك الجنسي، والمظهر الجسمي والخارجي. كما أشارت الدراسة إلى أن رعاية الإخوة الأكبر خاصة الإناث منهم للإخوة الأصغر تدربهم وتهيئهم للحياة مستقبلا.

وقالت الدراسة إنه من المحتمل أن تحدث زيادة في عدد أفراد الأسرة الذين سوف يشتركون في عملية تربية الطفل، ومن المحتمل أن يشهد المستقبل زيادة في ما يسمى بـ"أشباه الآباء" الذين يسهمون في الوظيفة الأبوية الأساسية للتربية، وهؤلاء قد يكونون الإخوة والأخوات.

ويؤكد خبراء علم النفس على أهمية السن التي يتم فيها تكليف الابن الأكبر بهذه المسؤولية، أو السن المناسب لتأدية هذه المهام.

وقالت الدكتورة رشا عبدالله أستاذة علم النفس الاجتماعي بجامعة عجمان "من أهم النقاط التي يجب أن يضعها الأبوان في اعتبارهما هي ألا يتم التكليف فجأة، بل يجب أن يتم ذلك بالتدريج من خلال خطوات وهي: الحب، والمشاركة، ثم فهم الدور –دوره باعتباره جزءا من الأسرة– ومن ثم سيجد نفسه يقوم بتقديم الاهتمام والرعاية لإخوته بشكل عفوي وطبيعي، دون أن يتم تكليفه بذلك بشكل قصدي أو مفروض عليه. وعليه فإن دور الابن الأكبر وأهميته في تقديم الرعاية والاهتمام بإخوته الصغار يحمل كثيرا من الإيجابيات، ولكن يتضمن أيضا بعض السلبيات، ومن يحدد ويكون مسؤولا عن تحقيق هذه الإيجابيات أو السلبيات هم الوالدان وطريقة تربيتهما".

الأخ الأصغر عمرا من أخيه يمكنه أن يفهم مشكلاته بشكل جيد وأن يتواصل معه بشكل أفضل من الوالدين

وأضافت أن من أهم النقاط التي يجب أن يراعيها الوالدان في التعامل مع الابن الأكبر هي المرحلة العمرية التي يعيشها وخصائصها ومتطلباتها واحتياجاته في هذه المرحلة، فلا يحرمانه في مرحلة الطفولة من الحب والحنان والشعور بالأمان، والتي تمثل أهم الاحتياجات في هذه المرحلة.

أما إذا كان الطفل الأكبر في مرحلة الطفولة المتأخرة وبداية مرحلة المراهقة، فيجب أن يراعي الأبوان احتياجات ابنهما في هذه المرحلة، وأهمها الشعور بالاستقلال والخصوصية، ومن ثم عدم تكليفه بالمهام التي تجعله يفقد هذا الشعور مثل التزامه بصحبة أخيه الأصغر معه في كل مكان كأن يكون رقيبا عليه.

نصائح

كيف نواجه اضطرابات النوم في زمن كورونا

برلين – شهدت الآونة الأخيرة ارتفاع معدلات الإصابة بالأرق وصعوبات النوم بسبب التوتر النفسي الناجم عن تفشي فايروس كورونا المستجد. ومن خلال بعض التدابير البسيطة يمكن للمرء مواجهة هذه الصعوبات لينعم بنوم هانئ ومريح.

قال الدكتور هانز غونتر فييس، أخصائي طب النوم الألماني، إن جائحة كورونا تسببت في ارتفاع معدلات الإصابة باضطرابات النوم، وذلك بسبب المخاوف بشأن الصحة والأوضاع المادية وغياب التواصل الاجتماعي؛ حيث تؤدي هذه العوامل إلى الإصابة بالتوتر النفسي، الذي يعد العدو اللدود للنوم الهانئ والمريح.

ومن جانبها أشارت الدكتورة دورا تريشيه، أخصائي طب النوم الألماني، إلى أن العمل من المنزل ساهم أيضا في ارتفاع معدلات الإصابة باضطرابات النوم، موضحة أنه عندما يظل المرء داخل المنزل لوقت طويل، فإن الجسم لا يدرك التحول الضوئي بين النهار والليل على نحو جيد، ومن ثم لا يشعر المرء بالتعب ليلا، ما يمهد بدوره الطريق للإصابة بالأرق.

ولمواجهة اضطرابات النوم ينصح الدكتور فييس بالابتعاد عن العوامل المسببة للتوتر النفسي والأرق؛ حيث ينبغي عدم وضع المكتب المنزلي في غرفة النوم، كما ينبغي اتباع إيقاع نوم/استيقاظ محدد وثابت.

ومن المفيد أيضا اتباع بعض الطقوس قبل النوم مثل شرب كوب حليب دافئ أو كوب شاي بالعسل، في حين ينبغي عدم شرب القهوة في المساء لتأثيرها السلبي على جودة النوم. وبشكل عام ينبغي الإقلال من السوائل مساء لتجنب الاستيقاظ ليلا من أجل التبول.

كما أكدت تريشيه على أهمية أن تشكل غرفة النوم بيئة مثالية للنوم؛ حيث ينبغي أن تكون الغرفة مظلمة ويسودها الهدوء وذات درجة حرارة مناسبة تتراوح بين 15 و18 درجة مئوية.

ويراعى أيضا عدم التعرض للضوء الأزرق المنبعث من الأجهزة الإلكترونية كالهاتف الذكي والتلفاز قبل الذهاب إلى الفراش بنحو ساعتين على الأقل؛ نظرا لأن الضوء الأزرق يتسبب في تثبيط هرمون "الميلاتونين" اللازم للنوم.